ISSN 2735-4822 (Online) \ ISSN 2735-4814 (print)

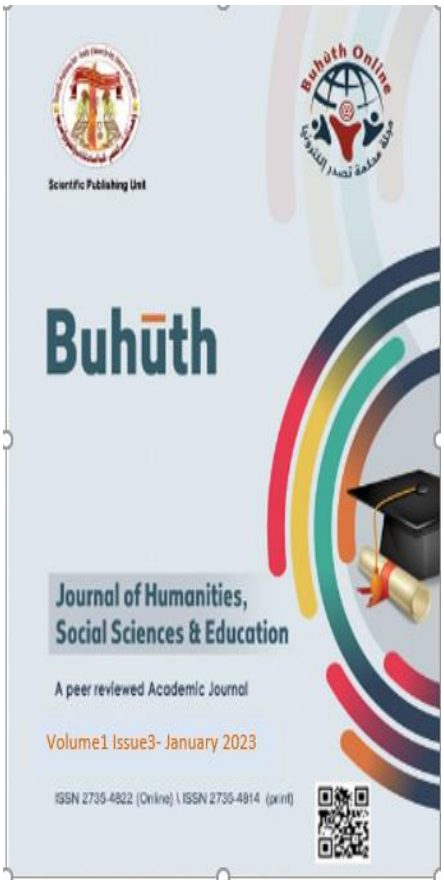

Rebellion movements during the reign of Constantine the Great

Malak Mohamed Abo ELfetoh Elsaiad
PHD Degree-Department of History -Faculty of Women for Arts, Science & Edu-Ain Shams University – Egypt.
MalakMohamed.Alsaiad@women.asu.edu.eg

Prof.Zebed Mohamed Atta
Helwan University-Egypt
zebedaatta20@gmail.com

Prof. Ahmed Ebrahem Elsharawy.
college of Literature- Faculty of Women Ain Shams University – Egypt.
Ahmed.Elsharawy@women.

Dr. Soher Mohamed Melegy
Faculty of Women -Ain Shams University - Egypt
SoherMohamed.Melegy@women.asu.edu.eg

Article Arabic
DOI: 10.21608/BUHUTH.2022.168534.1414
Receive Date: 12 October 2022, Revise Date: 30 November 2022, Accept Date: 7 December 2022.
Volume 1 Issue 3 (2023) Pp.102-123

Abstract:

After Diocletian abdicated from power in 305 AD, rebellion movements emerged in the Byzantine Empire, due to the conflict of leaders in order to seize the throne, to the extent that six of the leaders declared themselves asemperors at the same time, threatening the security and stability of the empire. The study deals with the rebellion movements during the reign of Constantine the Great, including Maxentius' rebellion and his wars with Constantine which ended with his death in the Battle of Melvian Bridge. This study aims to highlightLikinos'srebellion.Likinos persecuted many Christians, leading him to wars with Emperor Constantine the Great, which ended with his murder and Constantine's monopoly on the throne in 324 AD. Hence, the rebellion movements ended during the reign of Emperor Constantine the Great. The study dealt with the religious policy followed by Emperor Constantine. During his reign, the heresy appeared. The teachings of Arius, which were contrary to the Christian faith, were proclaimed. Eventually, the Council of Nicaea was convened. It concluded that the Son is equal to the Father in substance and eternity and excommunicated anyone who says otherwise. Hence, the civil war that greatly affected the Byzantine Empire ended.

Key words :Rebellion- Constantine the Great - Byzantium

حركات التمرد في عهد قنسطنطين الكبير

ملاك محمد أبو الفتوح الصياد
باحثة دكتوراه/مدرس مساعد بقسم التاريخ
كلية البنات ،جامعة عين شمس ،مصر
MalakMohamed.Alsaiad@women.asu.edu.eg

ا.د زبيدة محمد عطا
كلية الأداب ،جامعة حلوان ،مصر
zebedaatta20@gmail.com

ا.د احمد ابراهيم الشعراوي
كلية البنات، جامعة عين شمس ،مصر
Ahmed.Elsharawy@women.asu.edu.eg

د.سهير محمد مليجى على
كلية البنات،جامعة عين شمس،مصر
SoherMohamed.Melegy@women.asu.edu.eg

المستخلص:

بعد تنازل دقلديانوس عن الحكم سنة 305م،ظهرت حركات التمرد فى الإمبراطورية البيزنطية،بسبب تنازع القادة من أجل الوصول إلى العرش،لدرجة وصل بهم الحال أن أعلن ستة من القادة أنفسهم أباطرة فى نفس الوقت،مما هدد أمن واستقرارالإمبراطورية. تتناول الدرسة حركات التمرد فى عهد قنسطنطين الكبير،ومنها تمرد ماكسنتيوس،وحروبه مع قنسطنطين،والتى انتهت بمقتله فى معركة جسر ملفيان.وتهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على تمرد ليكينوس،الذى اضطهد العديد من المسيحيين،مما جعله يدخل فى حروب مع الإمبراطور قنسطنطين الكبير،والتى انتهت بمقتله وانفراد قنسطنطين بالعرش بمفرده سنة 324م،وبذلك إنتهت حركات التمرد فى عهد الإمبراطور قنسطنطين الكبير.وتناولت الدراسة السياسة الدينية التي إتبعها الامبراطور قنسطنطين،حيث ظهرت الهرطقة في عهده ،وتمت المناداة بتعاليم أريوس التي كانت مخالفة للعقيدة المسيحية وانتهت بعقد مجمع نيقية الذي أقر بأن الابن مساو للأب في الجوهر والأزلية،وحرم كل من يقول غير ذلك،وبذلك انتهت الحرب الأهلية التي أثرت علي الإمبراطورية البيزنطية تأثيرا كبيرا .

الكلمات الدالة :- التمرد- قنسطنطين الكبير- بيزنطة .

المقدمة:

بعد تنازل الإمبراطور دقلديانوس (Diocalatianus)عن الحكم في أواخر سنة 305م، تولى عرش الإمبراطوريةالبيزنطية في الشرق الإمبراطورجاليريوس فحصل على أقاليم الشرق وهي مؤيزيا[i](Moesia)،وتراقيا(Thrace)[ii]،وآسيا،وبونطس[iii](Pontica)،وفي الغرب تولى الإمبراطور قنسطنطيوس خلوروس(ConstantitiusChlorus) على أسبانيا وبريطانيا وبلاد الغال.

(Malalas.J,1936,P.170;Orosius.P.,1889,P.25;Zosimus,2006,P.28;Eutropius,1886,P.525;Watts.D.,199 8,P.4;Scarre.C,1996,P.207.) ،وسرعان ما أرسل إمبراطور الغرب قنسطنطيوس يطلب من جاليريوس إرسال ابنه قنسطنطين،الذي كان رهين البلاط الإمبراطوري في نيقوميديا (Schaff.p.,1882,P.15;Geo.W.W,1915,P.4) غير أن جاليريوس كان يتخوف من إرسال قنسطنطين؛لأنه كان يعلق آماله وهي أن يصبح السيد الأوحد علي كل البلاد بعد موت قنسطنطيوس، كما أن إرسال قنسطنطين إلى والده، كان يعنى بأنه سوف يخلفه في منصبه، ولهذا تلكأ أو تباطأ في طلب قنسطنطيوس(.[Zosimus,2006,P.28;Valesianus.A,1996,P.2;Samuel.N.c.L,1996,P.43;Geo.W.W,1915,P.20;Jons.W,1816,P.217])،وأمام إلحاح قنسطنطيوس ورسائله المتكررة لم يجد جاليريوس بُدا من الموافقة على سفر قنسطنطين،فأذن له بذلك،ولكن كان يضمر له الشر في نفسه لعله يجد سببًا يمنع به قنسطنطين من الرحيل أو يأمر سفيروس بالقبض عليه في أثناء الطريق (.[Lactantius,Chap.24]).

ويذكر المؤرخ أوستروجسكى(Ostrogorsky) بأن جاليريوس حاول إغراء قنسطنطين بالبقاء في البلاط بوعده بأنه سيعينه على أن يخلف والده في بلادالغال(.[Ostrogorsky,1937,P.43])،إلا أن قنسطنطين هرب بنفسه إلى والده .(David.S.P,2004,P.344.)

وتضيف إحدى الدراسات الحديثة،بأن جاليريوس شعر بخيبة أمل عندما علم بهروب قنسطنطين إلى والده وعدم نجاحه في اللحاق به.(بخيت،2016م، ص55.)،أما عن كيفية وصول قنسطنطين إلى والده فيشير الفريق الأول بأنه عبر جبال الألب بسرعة كبيرة،فأتى إلى والده في بانونيا،وبعد انتصارهما على البكت(Picts[iv])، وبعد أن أقرقنسطنطيوس الأمور في بريطانيا،عاد إلى يورك(York[v])وهناك أدركته المنية في 25يوليو306م-(Orosius.P,1889,P.25;Zosimous,2006,P.7;Valesionus.A.,1996,P.4;John,2010,PP.25-26;David.S.P.,2004,P.345;White.C,2007,P.37;Cameron.A.,2006,P.1.) ،ويشير الفريق الثاني بأن قنسطنطين عندما نجا من الموت اتجه إلى أبيه بأقصى سرعة،وأخيرًا وصل في نفس اللحظة التي كان فيها والده مشرفًا على الموت،وحالما رأى قنسطنطيوس ابنه ماثلًا أمامه قفز من مقعده وعانقه بحرارة،وقدم الشكر لله قائلًا:"إنه يفضل الموت الآن عن الحياة الطويلة".(القيصرى،1975، ص27.)

ويبدو أن الرأي الثاني هو الأرجح؛لأنه الأقرب إلى الصواب،نظرا لأن صاحب الرواية كان معاصراً للحدث.

ينفرد يوسابيوس القيصري بالإشارة إلى أن قنسطنطيوس وهو على فراش الموت يودع أبناءه وبناته المحيطين به في قصره تنازل عن العرش لابنه الأكبر.(القيصرى،1975،ص27.)

وتضيف الحولية الفصحية بأن العرش الإمبراطوري في الغرب كان شاغرًا،وسرعان ما أعلن الجيش الإمبراطوري في الغرب قنسطنطين إمبراطورًا خلفًا لأبيه

(Jose.G.G,2004,P.8;Roldanus.J.,2006,P.31;Woolf.G.,2012,P.236;David.J.H.,2004,P.1;Jones.V,1966, P.29; Whibty.M,2002,P.35.) ،ولكي يكون حكم قنسطنطين في الغرب شرعياً ومعترفاً به أرسل على الفور يطلب الاعتراف من جاليريوس كإمبراطور(عطا،1997، ص116)إلا أن جاليريوس رفض الاعتراف به أوغسطس،لكنه قبل الاعتراف به قيصراً،في حين أنعم على سفيريوس (Severus) بلقب أوغسطس.(Foss C,2005 ,P.95.)،ومن هنا تشكلت الحكومة الرباعية من

جاليريوس وسفيريوس اللذين كانا يحملان لقب أوغسطس،في حين حصل كل من ماكسيميانوس دايا وقنسطنطين على رتبة القيصر.(Jones.A.H.,1948,P.59.)

تمرد ماكسنتيوس:

أعلن ماكسنتيوس(Maxentius) أحقيته في وراثة حكم والده،فسعى للسيطرة على إيطاليا.(الناصري، 1993،ص28.)،وعندما علم جاليريوس بطلب ماكسنتيوس رفض بشدة؛لأنه لم ير فيه الشخص المقاتل الكفء،ومن ثم استدعى ماكسنتيوس والده لمساعدته،فتسلل إلى إيطاليا،فاستغل سخط روما لتصرفات سفيروس فقام بالثورة ضده[vi].(الناصري، 1991، ص429.)

أما عن موقف جاليريوس فيما حدث في روما فأرسل على الفور سفيروس يستحثه على استعادة سلطته وأقاليمه الضائعة من قبضة ماكسنتيوس(Eutropius,1886,PP.528-529;Zosimus,2006,P.29;Valesianus.A,1996,P.6.)،فانطلق من ميلان (Milan) مع بعض جحافل المغاربة(البربر من شمال أفريقيا)،ولكن ماكسنتيوس قدم الرشاوى لمعظم قواته،فكسب إلى صفه الوالى البريتورى،وبذلك سيطر عليها بسهولة،وفر سفيروس إلى رافينا(Revena[vii])،التي كانت علي قدر كبير من المناعة.(Zosimus,2006,P.29.)

غضب جاليريوس بما حدث لسفيروس وقرر أن يذهب من الشرق إلى روما لمعاقبة ماكسنتيوس على جرائمه،ولكن عندما جاء إلى إيطاليا أدرك أن قواته لم تكن جديرة بالثقة،لان ماكسنتيوس تفاوض مع جيش جاليريوس بدفع رشاوي له فأنشق العديد من جنوده،وعاد إلى الشرق دون قتال في أي معركة.(Zosimus,2006,P.29.)

ومما تجدر الإشارة إليه أن ماكسيميانوس كان في حيرة من أمره،بسبب الاضطرابات التي كانت تعصف بالإمبراطورية فجاء إلى دقلديانوس،وكان آنذاك يقيم في كارنتيوم(Carnutum[viii])،فسعي لإقناعه للقيام بالحكومة مرة أخري بعد أن حافظوا عليها لمدة طويلة من خلال جهودهم،بسبب حماقة وجنون من تولوا السلطة.(Zosimus,2006,P.29.) ،وهنا يشير المؤرخ زوسيموس إلى أن دقلديانوس كان غير متأثر بتوسلات ماكسيمانوس،وفضل التقاعد والتفرغ لحياته الخاصة،وبعد خيبة أمل ماكسيميانوس للرجوع مرة أخرى للسلطة قرر الذهاب إلى جبال الألب لمقابلة قنسطنطين،ووعده بإعطائه ابنته فويستا(Fausta[ix])،ثم حاول التآمر مع جاليريوس ضد ابنه ماكسنتيوس شريطة أن يأخذ إيطاليا.(Zosimus,2006,P.29)

دعا جاليريوس إلى مؤتمر كارنيتوم عام 308م،فوجه الدعوة إلى جميع الأطراف المتقاتلة على السلطة بالحضور إلى مدينة كارنتيوم.كما وجه الدعوة إلى كل من دقلديانوس وماكسيميانوس هرقل وتخلف عن الحضور كل من قنسطنطين وماكسيميانوس دايا،ونتج عن هذا المؤتمررفض ماكسيميانوس العودة إلى الاعتزال،وحل ليكينوس(Licinius [x])محل سفيروس،كما أعلن المجتمعون أن ماكسنتيوس عدو للإمبراطورية يجب محاربته،فتم الموافقة على تعيين كل من جاليريوس وليكينوس في منصب أوغسطس،وصار قنسطنطين وماكسيميانوس دايا قيصرين

(Whibty.M,2004,P.220;David.S.P,2013,P.121;Mason.A.J,1876,P.272,Christopher.S.M,2004,P.304;David.S.P,2009,P.252;VanDam.R.2008,P.103;Gearey. J.R,.1999,P.5;BarnesT.D,1976,P.150;Scarre.c,1996,P.209 ،لقد كان تعيين ليكينوس إمبراطورا بمنزلة إهانة إلى ماكسيميانوس دايا، فطلب من جاليريوس منحه لقب الأوغسطس،ولكن جاليريوس حاول إيجاد حل وسط لهذه الفوضى التي بدأت تعبث بالإمبراطورية،فأنعم على كل من ماكسيميانوس دايا وقنسطنطين بلقب القيصررمرة أخري.أما عن رد فعل ماكسيميانوس دايا إزاء هذا القرار الذي أعده جاليريوس،فيشير المؤرخ لاكتانيوس بأن ماكسيميانوس لم يقتنع بذلك،كما أن قنسطنطين شارك في رفضه،فلم يجد جاليريوس مفرًا من الموافقة على ذلك فمنحهما لقب أوغسطس سنة 308م. (Lactantius,Chap.32) ،وهكذا أصبح على الساحة السياسية ستة أباطرة هم جاليريوس،وليكينوس،وقنسطنطين،وماكسنتيوس،وماكسيميانوس دايا،وماكسيميانوس هرقل،وكان لكل منهم إقليمه الذي يحكمه صغر هذا الإقليم أو كبر إلا ماكسيميانوس هرقل فقد

كان إمبراطورًا بلا أرض،فلم يجد أمامه إلا الذهاب إلى غاله؛حيث صهره قنسطنطين،فكان في نيته الاستيلاء على السلطة من قنسطنطين زوج ابنته.(Simkins. M,1979,P.46.)

ومما تجدر الإشارة إليه،أن قنسطنطين وزوجته فويستا استقبلوا ماكسيميانوس بترحاب واحترام،إلا أنه كان يدرك بأنه لم يعد صاحب فضل على قنسطنطين بعد أن أصبح هذا الإمبراطورشرعيًا بعد قرار جاليريوس.ولقد أتت الفرصة على طبق من ذهب لماكسيميانوس في ربيع سنة 310م عندما ثارت بعض قبائل الفرنجة على الإمبراطوريةوالتي كانت تحتل الضفة الشرقية للراين قبالة كولونى،حيث نصح صهره بألا يصطحب معه عددًا كبيرًا من جنوده بحجة أن قوات قليلة العدد كافية لإخماد هذا التمرد،وكان الهدف من ذلك هو إلحاق الهزيمة بقنسطنطين ومقتله على يد تلك القبائل الثائرة،وأيضًا الاستفادة من الجزء الثاني من جيش قنسطنطين لتحقيق أغراضه في استعادة منصبه الإمبراطوري.(Lactantius,Chap.30.)

رحل قنسطنطين بقواته إلى ضفاف الراين،وسرعان ما أعلن ماكسيميانوس هرقل فجأة عن ارتدائه العباءة الإمبراطورية،فاستولى على الخزانة العامة،ولما تأكد بأن قنسطنطين اقترب من كولونى أشاع نبأ وفاة قنسطنطين،وعندما وصلت هذه الأنباء إلى قنسطنطين عاد مسرعًا عن طريق الساؤون (Saone)،والرون(Rhone)،ونزل برجاله أمام أرل (Arles) فلم يكن ماكسيميانوس على أتم الاستعداد لتلقى هذا الهجوم من قنسطنطين،لذا هرب إلى مرسيليا،ولكن قنسطنطين لحق به،ولم يلبث أهلها أن سلموا ماكسيميانوس إلى قنسطنطين،ولكن هذا الأخير أبقى على حياته(Lactantius,P.529 .)

وترجع أسباب عفو قنسطنطين عن ماكسيميانوس إلى أن قنسطنطين لم يكن يريد في هذه الظروف التي يمر بها وهو يحاول توطيد سلطاته في المناطق الخاضعة له فتح باب الصراع مع ماكسنتيوس،ومن ثم أراد أن يحرم ماكسنتيوس فرصة قد يتخذها ذريعة لشن الهجوم عليه إذا ما أقدم على قتل والده.(عبد الحميد،2000، ج2، ص73.)

وعلى الرغم من قرار عفو قنسطنطين عن ماكسيميانوس،إلا أن الأخير لم يحفظ له الجميل، فينفرد لاكتانتيوس بالإشارة إلى المؤامرة التي دبرها ماكسيميانوس لاغتيال قنسطنطين:"طلب ماكسيميانوس من ابنته فويستا أن تترك باب غرفة زوجها مفتوحًا أثناء نومها حتى يتمكن من الدخول واغتيال قنسطنطين بيده،ولقد تظاهرت فويستا بالموافقة ثم أنبأت زوجها بالأمر،فاتخذ من الاحتياطات ما يكفى لوقوع ماكسيميانوس في يده،واستطاع هذا الأخير أن يتخطى الحرس بإيهامهم أنه يريد أن يفضى إلى الإمبراطور بحديث هام،ولكن قنسطنطين استطاع أن يباغته بخاصة حرسه وأن يلقى القبض عليه ويجبره على الانتحار(Lactantius,Chap. 30)،في حين أن زوسيموس يشير إلى أن ماكسيميانوس بعد معرفته أن كل خططه باتت محبطة سقط مريضًا،ووافته المنية في طرسوس (Tarsus)(Zosimus,2006,P.30.)

والجدير بالذكر،هنا أن قنسطنطين قد أعلن معارضته عما يفعله ماكسنتيوس،بل واعتبره طاغية يجب خلعه،أما عن رد فعل ماكسنتيوس إزاء سماعه هذا،فاتهم قنسطنطين بأنه هو الذي قتل أباه ماكسيميانوس هرقل،ويجب أن يدفع ثمن هذه الجريمة.(Lactantius,Chap.43.)

وفى سنة 310م بدأ الصراع باستيلاءقنسطنطين على أسبانيا التي كانت المصدر الوحيد لإطعام الإيطاليين بعد انفصال أفريقيا عن إيطاليا سنة 308م،فأحدث ذلك مجاعة كبرى في روما فسقط على إثرها ستة آلاف رجل،أما عن رد فعل ماكسنتيوس فسرعان ما قام بمهاجمة أفريقيا والاستيلاء عليها وإعادتها إلى مملكته،مما أدى إلى تحسن الوضع الاقتصادي في إيطاليا،واختفت أزمة القمح،كما أن هذا أعطاه وضعًا متقدمًا وعسكريًا أفضل.(الناصري،1991، ص431.)

وفى أثناء ذلك،حدثت الحرب بين قنسطنطين وماكسنتيوس،والتي من أسبابها أن قنسطنطين أقدم على طرح تماثيل ماكسيميانوس هرقل أرضًا،وإزالة الصور التي كان قد أقامها(بن المقفع،2006، ص213.)،وفى الوقت نفسه قام ماكسنتيوس بإجراء مشابه فحطم تماثيل وصور قنسطنطين في روما ومدن إيطاليا(Jones,1948,P.74.)،ومن تلك الأسباب أيضا ارتكاب ماكسنتيوس العديد من الأفعال الشريرة مثل السرقة والابتزاز،وقيامه بإعدام العديد من أعضاء

مجلس الشيوخ دون محاكمة على أساس أنهم مسيحيون،وأيضًا أنه اشتهى بعض زوجات الأحرار(TheAnonymos,1938,P.321;Samuel.N.C.L,1996,PP.116-117.)ويذكر أيضا يوسابيوس القيصري عن تصرفات ماكسنتيوس قائلًا:" بدأ يتصرف تصرفات ماجنة شريرة،حتى أنه تجاسر- دون أقل تردد- على ارتكاب كل أنواع الرذيلة والنجاسة، فمثلًا كان يفصل النساء عن أزواجهن،ثم يعيدهن إليهم بعد وقت ما،وهذه المخازي لم يرتكبها مع أناس وضيعين أو حقيرين بل مع من كانوا يحتلون المراكز الأولى في مجلس الأعيان الروماني،ومع أنه أفسد بلا خجل أو حياء – عددًا لا يحصى من النساء الشريفات فإنه لم يتمكن من إشباع شهواته الجامحة العاهرة، لأنه لما شرع في إفساد النساء المسيحيات أيضًا لم تتلقَ تدابيره أي نجاح، إذا إنهن فضلن تسليم حياتهن للموت عن تسليم أنفسهن إليه لإفسادهن"(القيصرى،1975، ص35-36.) ومن الأعمال الشريرة أيضًا،ينفرد يوسابيوس القيصري بذكر بعضها،حيث ذكر قصة انتحار زوجة أحد الولاة من أجل العفة قائلا:"إذ علمت زوجة أحد أعضاءمجلس الشيوخ-وكان أيضًا واليًا-أن الذين يستخدمهم الطاغية في مثل هذه القبائح واقفون ببابها،فطلبت مهلة قصيرة،حتى تجهز نفسها بملابسها العادية،ثم دخلت غرفتها،وإذ كانت وحدها هناك فطعنت نفسها بسيف فماتت في الحال تاركة جثتها لتلك الجماعة".(القيصرى،1975، ص36.)

وتشير زبيدة عطا بأن ماكسنتيوس اتبع سياسة شديدة لمناهضة المسيحيين فكان من الطبيعي أن يسعى قنسطنطين لمواجهته.(عطا،1997، ص120.)

أما عن استعدادات جيش قنسطنطين فقد تضاربت آراء المؤرخين حول تحديد عدد هذا الجيش،ففريق من المؤرخين يذكر أن عددهم بلغ حوالي خمسين ألفًا(Kohn.G.C,2007,P.446.)، ويرى الفريق الثاني أن عددهم بلغ خمسة وسبعين ألف جندي(Lanning.M.L,2003,P.102.) ،وأما الفريق الثالث فيرى أن عددهم بلغ ثمانية وتسعين ألف جندي من كل الجنسيات .(Schaff, P,1882,P.21)،والفريق الرابع يرى أن قوة قنسطنطين كانت تتألف من تسعين ألفا من المشاة وثمانية آلاف من الفرسان(Zosimus,2006,P.31)،ويرى الفريق الخامس أن جيش قنسطنطين بلغ حوالي أربعين ألف رجل(Gibbion.E,1853,P.493.) أما عن جيش ماكسنتيوس فيرى البعض أن عددهم بلغ حوالي ثمانين ألفا من الإيطاليين، وأربعين ألفا من المغاربة والقرطاجنيين بالإضافة إلى صقلية،كما بلغت جيوشه حوالي مائة وسبعين ألفا من المشاة،وثمانية عشر من الفرسان(الناصري،1991، ص432.) والباحثة من جانبها تتفق مع رأى الفريق الرابع، لأنه صاحب الروايةكان شاهد عيان للأحداث

أعلنت الحرب رسميًا بين الإمبراطورين،وكانت خطة ماكسنتيوس تقوم على أساس الحيلولة دون اتصال قنسطنطين وليكينوس إذا ما حاولت قوات الأخير أن تنضم إلى صهره لأن ليكينوس قد تزوج من أخت قنسطنطين .(الناصري،1991، ص432.)

عبر قنسطنطين جبال الألب،ثم هبط إلى سوسا(Susa[xi])في ربيع 312م،حيث كانت توجد بعض التحصينات الصغيرة،واستطاع أفراد جيشه الاستيلاء عليها بعد أن أشعلوا النيران في أبوابها،وتسلقوا أسوارها،وإن كان قنسطنطين قد أصدر أوامره بإخماد هذه النيران وكبح جماح جنوده عن نهب المدينة.(Jones.A.H.M,1948,P.75.).

وعندما نفد صبر قوات قنسطنطين أمام الحصار،أشعلوا النيران في الأبواب،ووضعوا السلالم لتسلق جدرانها،وبذلك استطاعوا أن يقضوا على الجزء الأكبر من الحامية (Gibbion.E,1853,P.490)وفي ضوء ذلك تمكنت قوات ماكسنتيوس من الهروب إلى سهل تورينو(Turin[xii])وكانت القوات تتكون من الفرسان ذوي السلاح الثقيل،فتم إغلاق بوابات المدينة،فنجا عدد قليل منهم،وتم مطاردة الباقي،فاستطاع بمناورة عسكرية أن يوقع بهؤلاء الفرسان،وفتح على إثرها أبواب تورينو،ثم استسلمت بعدها ميلان،فمكث بها قليلا ثم واصل سيره إلى بريسكا(Prescia[xiii])،فانتصر عليهم(Eutropius,1886,P.529;Gibbion.E,1853,PP.495-496.)

سار قنسطنطين إلى فيرونا(Veronia[xiv])، ففطن إلى أهمية الصعوبات في حصاره لفيرونا، حيث لا يمكن الوصول إلى المدينةإلا من خلال شبه جزيرةضيقة باتجاه الغرب وكان يحيط بالأطراف الثلاثة الأخرى لنهر اديجي السريع الذي يغطي مقاطعة

فنيتيا(Venetia[xv])،وبعد عدة محاولات غير مثمرة وجد قنسطنطين وسيلة لعبور النهر من خلال مكان منخفض.(Gibbion.E,1853,P.496)،كانت قوة ماكسنتيوس عند فيرونا تحت قيادة روريكيوس البومبى(RuriciusPompeionus)فكان موقفه قويًا إلى حد كبير؛حيث كانت المدينة محصنة، ففرض قنسطنطين عليهاالحصار (Gibbion.E.1853,PP.496-497.) ، وبعد صراع عنيف قتل روريكيوس واستسلمت قلعة فيرونا،وصار الطريق مفتوحًا إلى روما.استطاع ماكسنتيوس أن يجمع جيشًا لمقابلة قنسطنطين في الميدان،فكان الإمبراطور يقظًا لتحركاته وعلى علم بها(Gibbion.E,1853,P.497.)

وبعد أن هزم قنسطنطين الطاغية ماكسنتيوس في فيرونا سعى إلى روما(Valesianus.A,1996,P.12;Samuel.N.C.Lieu,1996,P.45.) ، وفى الوقت نفسه تلقى ماكسنتيوس الأنباء عن هزيمة جيوشه في الشمال فقرر البقاء في روما من أجل تحصينها،حيث كانت أسوارها منيعة للغاية،كما أنه كانت لديه كميات وفيرة من قمح مصر وأفريقيا،وقوة من الجند لا يستهان بها بسبب ما أخبره به العرافون من أن خروجه سيسبب كارثة فادحة،غير أن اضطرابا وقع في المدينة بعدما أشيع بين الناس بأن قنسطنطين لا يقهر،ونتيجة لهذه الانتصارات المتتالية، انزعج ماكسنتيوس،وأمر حاملي الكتب باستطلاع الغيب فأخبروه بأنه في يوم 28 أكتوبر عام 312م سوف يهلك جيش قنسطنطين.(Theophanes,1997,P.25) ،وعندما أعد كل منهم جيوشه أقام ماكسنتيوس جسرًا من الخشب فوق نهر التيبر (Tiber)،فوضع في الجسر مسامير من حديد يمكن سحبها عندما يرغب أحد في تدمير الجسر،فأصدر التعليمات لجنوده بمجرد رؤية جيش قنسطنطين على الجسر،أن يقوموا بسحب المسامير وتدمير المعبر وإسقاط كل شخص يقف على ذلك الجسر فكان هذا هو مخطط ماكسنتيوس (Zosimus,2006,P.31;Victor.A,2009,P.40;ValesianusA,1996,P.12;Samuel.N.C.L,1996,P.45.) ،تقدم قنسطنطين إلى روما مع جيشه ونزلوا قبل المدينة في مجال واسع لمشاركة الفرسان،لكن ماكسنتيوس أغلق على نفسه وقدم القرابين للآلهة واستشارهم بنتيجة الحرب فكانت النبوءة تشير إلى أن شخصا سيموت،فأخذ ما في صالحه(ماكسنتيوس)؛لأنه كان يدافع عن روما.وبالفعل تقدم ماكسنتيوس لمقابلة عدوه في يوم 28 أكتوبر كما ذكر له العرافون (يوحنا النيقيوسى،2003 ، ص99.)

اختلف المؤرخون في رواياتهم عن رؤية قنسطنطين للصليب، فيذكر يوسابيوس القيصري بأنه في وقت الظهيرة رأى قنسطنطين بعينه صليبًا من نور في السماء،يحمل"بهذا تنتصر" وأمام هذه الرؤية ذهل هو نفسه،وكذلك كل جيشه الذين رافقهم في هذه الحملة وشهد بهذه المعجزة (القيصرى،1975، ص32.) ويقول المؤرخ فيلوسترجيوس:" ظهرت علامة الصليب والتي كانت شعاعًا من نور فوق الشمس في منتصف النهارمكتوب عليها"بهذا ستنتصر" (Philostorgius,2007,PP.8-9,Christopher.R.F,2001,P.123.)،ويرى جريجورى الراهب بأنه قبل غروب الشمس رأى في السماء صليبا مدرجا به هذه الكلمات "بهذا ستنتصر(The Monk.G,1904,P.487.) ،وتتفق بعض المصادر البيزنطية على أن ظهور هذا الصليب أصاب الإمبراطور باستغراب، لرؤية هذا بعينه،فطلب من المحيطين به رؤية المشهد،كما أعلنوا أن ذلك سوف يعزز من موقف الإمبراطور.(القيصري،1975، ص32.) ، وبينما هو يتأمل في فحوى هذه الرؤية أقبل الليل، ثم ظهر له في نومه المسيح،بنفس العلامة التي رآها في السماء،وأمره أن يضع مثالًا لهذه العلامة التي رآها في السماء وأن يستعملها وقاية له في كل حروبه مع أعدائه(القيصري،1975، ص33.)

يقول يوسابيوس القيصري:"وعندالفجر استيقظ وأخبر أصدقاءه بالأمر العجيب الذي رآه ثم استدعى الصناع الذين يعملون في الذهب والأحجار النفيسة،وجلس في وسطهم ووصف لهم هيئة العلامة التي رآها،وأمرهم بأن يصنعوها من الذهب والحجارة الكريمة،ولقد أتيحت لي الفرصة أنا شخصيًا أن أرى هذه العلامة بعد صنعها"(القيصري،1975، ص33.)

وأمام تكرار هذه الرؤية يقول يوسابيوس القيصري:"استدعى قنسطنطين بعضًا من الخبراء بأسرار تعاليمه، وسأل عمن يكون هذا الإله،وما المقصود بعلامة الرؤيا التي رآها،فأكدوا له بأنه هو الله،الابن الوحيد،للإله الواحد الوحيد،وأن العلامة التي رآها هي رمز الخلود،وعلامة

النصر على الموت التي أحرزها في الماضي لما كان على الأرض،ثم علموه أيضا أسباب مجيئه،وفسروا له السر الحقيقي لتجسده،وهكذا تلقى التعاليم اللازمةعن هذه الأمور وتأثر جدًا من الظهور الإلهي الذي رآه بعينه وإذا قارن الرؤيا السماوية بالتفسير الذي أعطى له تثبَّتَ اعتقاده،ولما اقتنع بأن معرفة هذه الأمور قد أعطيت له بتعليم إلهي،عزم في ذلك الوقت على تكريس نفسه لقراءة أقوال الوحي الإلهي"(القيصري،1975، ص35.)

أما عن موقف الإمبراطور فيما ذكره آباء الكهنة بشأن شارة الصليب،اندهش الإمبراطور من النبوءات المتعلقة بالمسيح التي شرحها له الكهنة،فأرسل بعض الحرفيين الماهرين،وأمرهم بإعادة الرمز وتزيينه بالذهب والأحجار الكريمة.(Sozomen,1855,P.14)،ومن خلال ما سبق، يتضح أن هذه الأساطير التي مزجها يوسابيوس بخصوص رؤية قنسطنطين للمسيح هي مجرد دعاية للإمبراطور،والباحثة من جانبها تتفق مع بعض الدراسات الحديثة التي نفت وقوع هذا الحادث،ونظروا إليه على أنه مجرد بدعة من كاتب سيرته.(Stanley,1919,P.77)

وقبل الخوض في تناول أحداث المعركة لابد من الإشارة إلي التدابير التي اتخذها قنسطنطين تجاه ليكينوس قبل خوض معركة جسر ملفيان،وما هوموقف ليكينوس وماكسيمانوس دايا (Maximinus Daia)من الصراع بين قنسطنطين وماكسنتيوس؟

يشير المؤرخ لاكتانتيوس إلى أن قنسطنطين منع أي تحالف بين ليكينوس وماكسنتيوس،لأن قنسطنطيا[xvi](Constantia)أخت قنسطنطين كانت مخطوبة لليكينوس،ولذا تحرك قنسطنطين بسرعة،ربما خوفا من أن يواصل ليكينوس خطته الأصلية لخلع ماكسنتيوس مما يترك له بعض الأماكن،وقاعدته في بلاد الغال.(Lactanius,Chap.45.)،أما عن موقف ليكينوس وماكسيميانوس دايا من الحرب المتوقعة بين قنسطنطين وماكسنتيوس في جسر ملفيان،فإن المصادر المعاصرة وغير المعاصرة لم تذكر أي إشارة عن تلك الإشكالية،أما بالنسبة للمراجع الحديثة فتختلف في تناولها لتلك الإشكالية،فالفريق الأول يرى أن قنسطنطين واجه ماكسنتيوس وبجوار هليكينوس(Simkin M,1979,P.49.) ،أما الفريق الآخر فيذكر أنه قبل الشروع في معركة جسر ملفيان تحالف ماكسيميانوس دايا مع ماكسنتيوس (Roldohus J,2006,P.31.)

اختلف المؤرخون في تاريخ معركة جسر ملفيان،فيذكر الفريق الأول أنها كانت في يوم 28 أكتوبر 312م (النيقيوسى،2003، ص99.)،في حين يذكر الفريق الثاني تاريخ المعركة ضمن أحداث سنة 310م(Theophanes,1997,P.23).ومن المرجح أن الرواية الأولى،هى الأقرب للصواب لأن معركة جسر ملفيان كانت من ضمن أحداث سنة 312م .

قرر ماكسنتيوس أن يقابل قنسطنطين في يوم 28 أكتوبر سنة 312م كما ذكر له العرافون، وبناء على ذلك عبر ماكسنتيوس نهر التيبر، ليلتقي بعدوه في مكان يسمى الصخور الحمراء(SoxaRubra)قرب جسر ملفيان،وكانت هذه الخطة التي أقدم عليها ماكسنتيوس تدل على أنه جاهل بفنون الحرب،فبدلًا من أن يترك لخصمه مشقة عبور النهر فيسهل القضاء عليه، تطوع هو للقيام بهذه المهمة(Zosimus,2006,P.31.)،وبمجرد أن رأى قنسطنطين عدوه أعطى أوامره بالإشارة والهجوم على العدو،الذي كان مترقبًا وعلى أهبة الاستعداد،فنشبت معركة شرسة،ولما رأى ماكسنتيوس احتساب المعركة لصالح قنسطنطين،قرر الهروب مع من بقي من جيشه عبر الجسر للاتجاه إلى المدينة،ولكن الجسر كان غير قادرعلى تحمل أوزانهم،فكسر بهم الجسر فغرق ماكسنتيوس نفسه ومعه عدد كبير من أتباعه. (Zosimus,2006,P.31;Theophanes,1997,P.23;TheMonk.G,1904,P.488;Whitby.M,202,P.35;Sumuel.N.C.L,2008,P.267; Dignas.B،2007،P.33 .)

أما عن رد فعل أهل روما عندما وصلهم أنباء غرق ماكسنتيوس وانتصار قنسطنطين،فينفرد المؤرخ زوسيموس قائلا:"عندما وصلت أنباء هذا النصر إلى المدينة لم يجرؤ أحد على أن يفرح بما حدث؛لتكذيب البعض لهذا الخبر،ولما أُحضر رمح ماكسنتيوس،تخلو عن الخوف، وتحول الاكتئاب إلى فرح"(Zosimus,2006,P.31.).

ترتب على معركة جسر ملفيان عدة نتائج،منها:-

أولاً-دخول قنسطنطين روما:دخل المدينة واستقبله بالتهليل والفرح كل من مجلس الشيوخ ومن معهم من ذوى المناصب الرفيعة والمقامات العالية في المدينة،وعامة الشعب،كأنه قد أطلق سراحهم من السجن (القيصري،1975، ص41.) ،ويعلق سيد الناصري على فتح روما قائلاً:" لقد كان فتح روما إشباعًا عاطفيًا وانتصارًا معنويًا لقنسطنطين على أعدائه،ولكنه لم يفكر في جعل المدينة مقراً لإمبراطوريته " (الناصرى،1991، ص434.)

ثانياً-أصبحت روما وإيطاليا وأفريقيا وأسبانيا في قبضة قنسطنطين،بالإضافة إلى غالة وبريطانيا،وبذلك أصبح سيد الغرب بلا منازع،ولكن طموح قنسطنطين كان أكبر من أن يتسع له هذا الجزء فقنع مؤقتاً بما جادت به الأيام وانتظر ما تجيء به. (بن المقفع،2006، ص216.)

ثالثاً-أقيم تمثال لقنسطنطين مُمسكاً بالصليب في وسط المدينة الملكية (القيصري،1975، ص41-42.)

رابعاً-الفرح الذي عم كل الأقطار وأعمال قنسطنطين الرحيمة:أحس سكان المدينة أجمعهم،ومجلس الشيوخ وعامة الشعب بأنهم قد تنفسوا الصعداء من ضغط الظلم المرير وسيادته القاسية وأنهم قد أصبحوا يستمتعون بأشعة النور النقية كأنهم قد ولدوا ثانية في حياة جديدة.(القيصري،1975، ص42.)

خامساً-أصدر قنسطنطين المرسوم الملكي والذي يقضى بأن كل الذين حرموا من أملاكهم ظلماً يجب أن تعاد إليهم،وأن كل الذين أبعدوا ظلماً وعدواناً عن أوطانهم يجب أن يعادوا إليها،وفضلاً عن ذلك فقد أخرج من السجون كل الذين قاسوا من هذه النكبات،بسبب قسوة الطاغية. (القيصري،1975، ص42.)

سادساً-تكريم الأساقفةوبناء الكنائس:استدعى الإمبراطور إليه جماعة من خدام الله،وأظهر لهم أعظم مظاهر الاحترام والإكرام،وعلاوة على ذلك فقد دفع من موارده الخاصة هبات كثيرة للكنائس لتوسيع هذه المباني المقدسة وتعليتها وزخرفة هياكل الكنائس (القيصري،1975، ص43.)،ويضيف المؤرخ ثيوفانيس بأن الإمبراطور قنسطنطين أمر بعمل قطع أثرية للشهداء القديسين.(Theophanes,1997,P.23)

سابعاً-أسس قنسطنطين المباني الخاصة في روما (Evans-Grunns&Judith,1987,P.12.)،كما بني مجمعا جديدا من الحمامات،ونصب عدة أقواس للإمبراطورية،وأبرزها قوس النصر بالقرب من كالرسيوم (Clarissim.).(Lactantius,Chap.44)

ثامناً-فرض قنسطنطين بعض العقوبات على أتباع ماكسنتيوس،وحل فرق الحرس البريتورى(Zosimius,2006,P.31.)

تاسعاً-أصبح قنسطنطين وليكينوس الأباطرة الوحيدين،فصار قنسطنطين حاكم الغرب،وليكينوس حاكم الشرق(Darke,2000,P.191,Iiaria,2013,P.66.)

بعد انتصار قنسطنطين على ماكسنتيوس بشهرين،توجه في مارس سنة 313م إلى ميلان،حيث وافاه ليكينوس هناك،وعقد اجتماع هام بين الطرفين،تمخض عنه زواج سياسي،وفيه وافق قنسطنطين على زواج أخته قنسطنطيا من ليكينوس،فشهدت مدينة ميلان بالإضافة إلى الاحتفالات بالزواج،اجتماعاً مهماً،حيث عقد الحليفان اتفاقاًعلى سياسة واحدة تجاه المسيحيين،فأصدروا ما يسمى بمرسوم ميلان.

(Valesianus.A.,1996,P.125;Zosimus,2006,P.32;Eutropius,1886,P.530;Peter.J., 2015,P.292;Estatto,2013,P.105.)

وقد أشارت المؤرخة ليلى عبد الجوادأن هذا المرسوم الذي أصدره كل من قنسطنطين وليكينوس والذي عرف باسم مرسوم ميلان،تسمية غير صحيحة،وأنه عبارة عن رسالة أرسلها ليكينوس إلى حاكم نيقوميديا في آسيا الصغرى،وهى عبارة عن تأكيد لسياسة التسامح(عبد الجواد،2007، ص52.)

على أي حال،أصبحت المسيحية بمقتضى مرسوم ميلان ديانة مرخصة ومصرحا بها داخل الإمبراطورية الرومانية،ولم يعد بعدُ أتباعها مهددين بالقتل أو التعذيب أو الحرق وتمتع المسيحيون بمقتضى هذا المرسوم بمميزات عديدة منها:أنه سمح للمسيحيين بممارسة شعائرهم الدينية في حرية تامة،واستعاد المسيحيون ممتلكاتهم التي فقدوها أثناء فترة الاضطهاد،وذلك دون طلب تعويض أو دفع أي شيء،وكذلك تم إعفاء رجال الدين وفقاً لهذا المرسوم من

الالتزامات الإجبارية مع الاعترافات بالكنيسة وممتلكاتهم،ثم يعد هذا المرسوم اعترافاً حكومياً،وأصبحت المسيحية بمقتضاه على قدم المساواة مع الديانات الأخرى داخل الإمبراطورية وأصبحت ديناً شرعياً بعد ثلاثة قرون من الاضطهاد.(عبد الجواد،2007، ص53.)

أما عن دوافع صدور هذا المرسوم فهناك أسباب دينية وأخرى سياسية،أما عن الأسباب الدينية فتأثر قنسطنطين بأمه القديسة هيلانا(Helena[xvii])لتي اعتنقت المسيحية وزارت البيت المقدس،حيث وزعت الهبات بسخاء،وساهمت في تشييد الكنائس(عبد الجواد ، 2007، ص54.)

أما عن الأسباب السياسية فإن قنسطنطين وجد أن الإمبراطورية سوف تعتمد بشكل رئيسي في مواردها المالية على ولاياتها في آسيا الصغرى والشام ومصر،حيث انتشرت المسيحية، ولذلك رأى قنسطنطين أنه من الضروري كسب ولاء سكان الولايات الشرقية حفاظًا على وحدة الإمبراطورية،كما شعر قنسطنطين بالخطر الذي يهدد الإمبراطورية نتيجة للانقسام الذي شهدته فأحس أنه يمكن توحيدها عن طريق الدين،وذلك في حالة ما إذا تم اعتناق دين واحد له نظام واحد،فوجد قنسطنطين في المسيحية هدفه المنشود(عبد الجواد،2007، ص54.)،كما أدرك قنسطنطين بذكائه أن المسيحية سوف تصبح قوة عالمية بدليل أن اضطهاد المسيحيين لم يوقف انتشارها وزاد المسيحيين تمسكا بها،كما أدرك أن المسيحية أكثر انتشاراً بالشرق أي في ولايات آسيا الصغرى ومصر والشام،وهذه الولايات هي عصب الحياة الاقتصادية في الإمبراطورية،إذ تمدها بالموارد المالية وخاصة القمح والنقود،لذلك رأى من الضروري كسب ولاء سكان هذه الولايات وذلك بتأييد المسيحية والاعتراف بها. (عبد الجواد،2007، ص55.)

أما عن نتائج مرسوم ميلان فهي تثبيت دعائم المسيحية،وتمهيد الأرض لازدهارها من هدايا وأموال وهبات وأرض وأملاك من الدولة ومن سكان الإمبراطورية،أمر قنسطنطين بتشييد عدد كبير من الكنائس في كافة أنحاء الإمبراطورية مثل كنيسة القديس بطرس في روما وكنيسة الصعود على جبل الزيتون،وكنيسة المهد في بيت لحم وغيرها (عبد الجواد،2007، ص55.)

تمرد ماكسيمانوس دايا والحرب بينه وبين ليكينوس:

قبل الإشارة إلى الصراع بين ليكينوس وماكسيميانوس دايا،لابد من الإشارة إلى أن ماكسيميانوس كان يعانى من الفشل وعدم الثقة،ويظهر ذلك في معاملة دقلديانوس له باحتقار،ولذا لم توجه إليه مجرد الدعوة لحضورمؤتمر كارنتيوم [xviii]،لأن جاليريوس رفض الاعتراف بترقيته إلى منصب الأوغسطس،بالإضافة إلي أنه كان عدوا لدودًا لليكينوس،لأن ماكسيميانوس دايا تسرع واستولى على الولايات الآسيوية بعد موت جاليريوس،كما أن موقفه أصبح ضعيفا بعد هزيمةحليفه ماكسنتيوس ومقتله،لأنه أصبح وحيدًا أمام تحالف قنسطنطين وليكينوس ورغم ذلك لم ييأس(الناصري،1991، ص435.)

وفى شتاء سنة 313م جهز ماكسيميانوس جيشا تعداده سبعون ألفاً،حيث حاصر بيزنطة[xix]التي استسلمت له بعد أحد عشر يوماً فقط،ولم يرضَ ليكينوس بهذا العدوان،فسار إليه من قاعدته في ميلان،وعند مدينة أدريانوبل[xx](Adrinople)تقابل الجيشان وهزم ليكينوس ماكسيميانوس دايالذي ولى هارباً متخفياً في زى العبيد (عطا،1997، ص121،الناصري،1991، ص435.) إلى نيقوميديا،وتم مطاردته في جبال طوروس(Taurus)(EdwinPears.,1909,P.1).ويشير لاكتانتيوس أنه" قبل انقضاء شهر مايو وصل ماكسيميانوس دايا إلى نيقوميديا على الرغم من أنه كان على مسافة 160 ميلاً من ساحة المعركة، وذلك في غضون يوم واحد وليلتين حيث أنجز فيها الرحلة،وبعد ذلك مباشرة قام بأخذ زوجته وأولاده وبعض المسؤولين وهربوا إلى سوريا ".وهنا لم يشر المؤرخ لاكتانتيوس في روايته إلى ما حدث لماكسيميانوس دايا فربما انتصر ليكينوس.(Lactanius,Chap.47)

والجدير بالذكر،أن الأقاليم الشرقية التابعة لماكسيميانوس دايا في سنة 313/312م تعرضت إلى مجاعة حادة وأوبئة(. القيصري،د.ت، ص413.)

أما عن موقف ماكسيميانوس دايا إزاء هذه المجاعة،فقد قام باتخاذ إجراءات للحفاظ على حياته وعلى جنوده فقط،ما ترتب عليه إغلاق جميع مخازن الحبوب،ومن بينها مخازن القمح،كما أن الأغنياء فقدوا أموالهم وأملاكهم،فترتب على هذه الممارسة موت عدد كبير.ولا شك أن تلك المجاعة أدت إلى ضعف سلطة ماكسميانوس دايا وخاصة في حروبه ضد ليكينوس(. رجب،2015، ص54.)،ينفرد المؤرخ زوسيموس بالإشارة إلى أن الحرب الأهلية اندلعت بين ليكينوس وماكسيميانوس في معركة صارمة وقعت في الليريكيوم،فانتصر ليكينوس،وفر ماكسيميانوس إلى الشرق حيث مصر على أمل الحصول على التجنيد الكافي للحرب لكنه توفى في طرسوس(Campbell.B,1994,P.243.Zosimus,2006,P.32)،أخطأت الحولية الفصحية في أثناء حديثها عن موت ماكسيميانوس دايا فتذكر أن ذلك حدث ضمن أحداث سنتي 311/310م،فتشير إلى أنه توفى طريدًا في قيليقا بعد أن بقى إمبراطورًا لتسع سنوات،وأهدر جيشه العظيم.(Paschale,1989,P.9)

والباحثة من جانبها تتفق مع رأى المؤرخ زوسيموس؛لأنه الأقرب للصواب،لأنه كان شاهد عيان للأحداث.

ترتب على موت ماكسيميانوس دايا أن أصبح الشرق كله في أيدي ليكينوس وأصدر ليكينوس قرارًا بتطبيق مرسوم ميلان الذي قضى بمنح الحرية للمسيحيين في الكنائس.(عطا،1997، ص121)،وبحلول نهاية سنة 313م كانت الإمبراطورية مرة أخرى في أيدي اثنين من الأباطرة،قنسطنطين في الغرب وليكينوس في الشرق.(.Zosimus2006,P.32)

تقسيم الإمبراطورية البيزنطية بين قنسطنطين وليكينوس:

وهكذا تم تقسيم العالم الروماني بين قنسطنطين،وليكينوس،فالأول سيد على الغرب،والأخير على الشرق،فربما كان من المتوقع أن الفاتحين كانوا قد أرهقوا في الحروب الأهلية،فضلا عن تحالفهم بوجه عام من أجل صالح الإمبراطورية،فبعد أن انقضى عام على وفاة ماكسنتيوس،تخلوا عن التحالف ونشبت الحروب بينهم.

تمرد ليكينوس وحروبه مع قنسطنطين:

أما عن أسباب الحروب بين قنسطنطين وليكينوس فيشير المؤرخ سوزومين"بأن ليكينوس اضطهد العديد من المسيحيين(.Sozmmen,1855,P.18)،ويؤكد ذلك المؤرخ جورج كدرينوس قائلا:" قام ليكينوس باضطهاد المسيحيين بعد أن نسى أنه في وقت سابق كان متفقا مع قنسطنطين،فوجه إليه قنسطنطين اللوم من خلال الرسائل "(.Cedrenius.G,1838,P.490).ويؤكد ذلك أيضًا ما ذكره يوحنا النيقيوسى بالتفصيل قائلًا:"ثم جهد الشيطان (ليكينوس) دائماً أن يسيء ثانية إلى المؤمنين،كسبع مفترس يخدع بالحيلة اللطيفة،وجعله ينسى الأعمال الحسنة السابقة،ومال إلى أن يعمل عمل من عميت عيونهم،وتحمس لسيرتهم السيئة،ولم يكن فرح القلب،كما كان من قبل،ولم يكن هذا من قبل غريباً على الملك قنسطنطين،ثم نسى المعاهدة والقسم الذي كان بينهما،ودبر تدبيراً سيئاً للملك العظيم قنسطنطين ليقتله،لكن المسيح إله الحق بدد تدمير ليكينوس،وكان من قبل يسبح يسوع المسيح ويمجده،وبدأ ليكينوس يطرد المسيحيين..." وكذلك بدأ يهدم الكنائس،ويغلقها،ويقتل القديسين المؤمنين وأساء إلى القادة الأقوياء من المسيحيين ".وأيضا،"قام ليكينوس بالشر وبيت النية لقتل قنسطنطين الإمبراطور الفطن، لكن الإله الحق أفسد خطته"(النيقيوسى، د.ت،،ص74.)

ومن أسباب الحروب بين قنسطنطين وليكينوس أيضًا،ما ذكره المؤرخ سقراط قائلاً:"ولكن زميله ليكينوس كانت له معتقدات وثنية،ويكره المسيحيين،وعلى الرغم من خوفه من الإمبراطور قنسطنطين إلا أنه قام باضطهادهم بدون ستار"(Socrates,1855,P.4).،وأيضاً تخلى ليكينوس عن قنسطنطين وتمرد عليه(Magister.S,2006,P.107).ويقول المؤرخ يوحنا النيقيوسى:"قام ليكينوس باضطهاد المسيحيين،كما بدأ أيضاً في هدم وإغلاق الكنائس،ونفذ حكم الإعدام على المؤمنين الأتقياء،وعزل وجرد المسيحيين المؤمنين الذين كانوا من بين جنوده من وظائفهم،ومارس ضغوطاً على الأغنياء، وعين وكلاء له في كل مدينة وقرية،ليمنعوا الشعب

مـن ممارسـة طقـوس الـرب.... كمـا أجبـرهم علـى تـرك الطقوس،وممارسـة طقـوس العبـادات المزيفة،فاستمرفي ارتكاب العديد من الأعمال الشريرة".(Nikiu.J,2007,P.68)

كمـا يـذكر جيبـون قـائلاً :" لكـن الطـابع الغـادر لليكينـوس يبـرر الشـكوك والضـوء الخافـت الـذي يعكـس التـاريخ علـى هـذه الصـفقة،فقد تكشـفت المـؤامرة التـي تـم إثارتهـا ضـد زميلـه فـي السـلطة، حيـث قـام ليكينـوس بالمراسـلة السـرية مـع القيصـر الجديـد[xxi]بآسـيانوس(Bassianus)ليثيـر الغضـب، كمـا حثـه علـى الابتزازوالعنـف،ولكن الإمبراطـور كـان يقظـا واكتشـف المـؤامرة قبـل أن تنفذ" (Gibbon.E,1853,P.508)

ويبـدو أن كـل الأسـباب السـابقة هـي مـن الأسـباب المباشـرة التـي دفعـت الإمبراطـور قنسـطنطين لحرب زميله ليكينوس.

علـى أي حال،إسـتاء الإمبراطـور قنسـطنطين مـن أعمـال ليكينوس،فأصـبحا عـدوين،فانتهكت معاهـدات الصـداقة بينهمـا،فلم يمـضِ وقـت طويـل بعـد ذلـك،حتى حملـوا السـلاح ضـد بعضـهم (Sozomen1855,P.18.)

ولقـد نشـبت المعركـة الأولـى قـرب سـيبالا([xxii]Cibalis)،فكانـت أعـداد القـوات لا يسـتهان بهـا فـي هـذا المنافسـة الهامـة،ففوجئ الـبعض بأعـداد غيـر متوقعـة، فكـان لـدى قنسـطنطين إمبراطـور الغـرب حـوالي 20000 جنـدي مـن الفرسـان والمشـاة،أما جـيش إمبراطـور الشـرق ليكينـوس فقـد بلغ حوالي 35000 رجل من الفرسان والمشاة,(.Valesianus.A,1996,P.45.)

بـدأت المعركـة بـين الجـانبين منـذ فجـر اليـوم،ولكن سـرعان مـا اسـتنفدت الأسـلحة مـع البسـالة المتسـاوية والسـرعة، وتقـدم الجنـاح الأيمـن لقنسـطنطين وتراجـع ليكينـوس ليحـافظ علـى مـا تبقـى من قواته.(Gibbon.E,1853,P.509)

ونتج عن معركة سيبالا النتائج التالية :

أولاً-انتصار الإمبراطور قنسطنطين الأول.

ثانياً-خسارة ليكينوس التي بلغت نحو 20000 رجل من فرسانه(.Gibbon.E,1853,P.509)

ثالثـاً-اجتهـد ليكينـوس للحفـاظ علـى زوجتـه وابنـه وثروتـه،وهـذا مـا قـد أودعـه فـي سـيرميوم،فمر مـن خـلال تلـك المدينـة،فقام بجمـع جـيش جديـد مـن داكيـا([xxiii]Dacia)،وتراقيـا،وفى أثنـاء ذلـك قـام بمـنح فـالنسValens() لقـب القيصـر (.Valesianus.A,1996,P.46, Gibbon E,1853,P.510.)كـان سـهل ماريديـا([xxiv]Mardia) مسـرح المعركـة الثانيـةما بـين عـام 316-317م، حيـث قـدمت القـوات فـي الجـانبين نفس الشـجاعة والانضـباط ، وكانـت قـدرات قنسـطنطين قويـة فانتصـر مـرة أخـرى، فوجـه مجموعـة مكونـة مـن خمسـة آلاف رجـل لمهاجمـة العـدو مـن الخلـف، فقتلـوا عـددًا كبيـرًا، ومـع ذلـك كانـت قـوات ليكينـوس لا تـزال تحـتفظ بـالأرض، ومـع اقتـراب الليـل تـم وضـع حـد للقتـال، وتـم تـأمين انسـحابهم باتجـاه مقدونيا،وخسـارته معركتين،ونظـراً لانخفـاض الـروح المعنويـة لقـدامى المحاربين،سعى ليكينوس إلى السلام (.Gibbon.E,1853,P.510)

أرسـل ليكينـوس سـفارة برئاسـة ماسـترنيوس (Mastrianus) إلـى إمبراطـور الغـرب قنسطنطين لعرض السلام،فاستقبله قنسطنطين ووافق على السلام بالشروط الآتية:

أولا-أن يترك فالنس منصبه(.Gibbon.E,1853,P.510).

ثانيـاً-أن يتنـازل ليكينـوس عـن أقاليمـه المتمثلـة فـي بانونيا،ودالماتيـا([xxv]Dalmatia)،وداكيـا، ومقدونيا،واليونان،للإمبراطورقنسـطنطين،وأن يحـتفظ ليكينـوس لنفسـه بتراقيا،وآسـيا الصـغرى، وسوريا،ومصـر،لذا توسـعت حـدود سـيادة قنسـطنطين فـي ذلـك الوقـت لتشـمل الحـدود مـن خلقيدونية[xxvi] إلى أقصى البيلوبونيز(.Gibbon.E,1853,P.510).

ويشـير المـؤرخ جيبـون بـأن المصـالحة بـين الإمبراطـور قنسـطنطين وليكينـوس تمـت بصـعوبة، بسـبب الاسـتياء والغيـرة،ثم تلاهـا سلسـلة مـن القـوانين داخـل الإمبراطوريـة وترقيـة ابناءهمـا الـي درجة قياصرة.(Gibbon.E,1853,P.511.)

علـى أيـة حـال لـم يـدم السـلام طويلًا،فسـرعان مـا نشـبت الحـرب الأهليـة الثانيـة بـين قنسـطنطين وليكينوس،وكـان مـن أسـبابها قيـام قنسـطنطين بـأول عمـل اسـتفزازي ضـد ليكينوس،حيـث أعلـن فـي سـنه 321مكريسـبوس([xxvii]Crispus)ابـن قنسـطنطين،وليكينوس ابـن الإمبراطـور ليكينـوس

قنصلين دون موافقة ليكينوس،وفى سنة 322م ،عبر قنسطنطين الدانوب وشن حملة ناجحة على السرامطة[xxviii](Sarimatian) ،وقام بهجوم على القوط[xxix](Goths)سنه 323م،فلم يستطع ليكينوس أن يكظم غيظه أكثر من ذلك،فاحتج لدى قنسطنطين على انتهاك حرمة أراضيه،ولكن الأخير وجدها فرصة كان يبحث عنها منذ أمد طويل،فرفض أن يقدم ترضية ما لزميله،فأبدى بذلك سببًا للحرب بينهما(ساويرس بن المقفع،2006، ص225.).والجدير بالذكر أن جوليوس جوليانوس(JuliusJulianus[xxx])كان مع ليكينوس في صراعه ضد قنسطنطين الكبير.(Libanus,1992,P.283).

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن،ما هي الأسباب التي جعلت جوليوس جوليانوس ينضم إلى ليكينوس؟

كان جوليوس على خلاف مع شقيقه الإمبراطور قنسطنطين؛حيث كان يعتقد أن السبب في الخلاف كان بترتيب من هيلانا والدة الأخير،حيث كانت حاقدة على جوليوس وإخوته الآخرين.
(Gardner.A,1895,p.25.)

على أية حال،سارت الأمور كما كان متوقعًا لها، فتم إلغاء معاهدة السلام بين الطرفين،فأرسل الإمبراطور قنسطنطين القيصر كريسبوس ومعه أسطول ضخم للاستيلاء على آسيا،فأبحرت حوالي 110 سفينة من موانئ فينيقيا(Phonicia[xxxi])، وجزيرة قبرص(Cyprus[xxxii])،ومقاطعات البيثنية،وأيونيا(Ionia[xxxiii])،وكاريا(Caria)،فأمر قنسطنطين قواته بالالتقاء في تسالونيكا(Thessalonica[xxxiv])التي بلغت آنذاك حوالي 20 ألفا من الفرسان والمشاة،واقترب ليكينوس من مخيم منافسه قرب أدرنة،وكانت محصنة،فتوجه قنسطنطين من تسالونيكا إلى تراقيا،حتى اكتشف أن العديد من أتباع ليكينوس يملأون النهر بالقرب من مدينة أدرنة.(Valesianus.A,1996,P.46.Gibbon.E.,1853,PP.517-518.)

وفى 3 يوليو سنه 323م لقي ليكينوس أول هزيمة في هذا الصراع،ولذا تخلى ليكينوس عن أمله في البحر؛ورأى أنه سيتم محاصرته ففر إلى خلقيدونية مع قواته(Valesianus.A.,1996,P.46.)، وما لبث كريسبوس أن فرض الحصار على بيزنطة وتمكن من أن يحقق نصرًا بحريًا كبيرًا على أسطول خصمه في معركة هيلسبونت .(بن المقفع،2006، ص226)وفى 18 سبتمبر سنة 324م حدثت الموقعة الفاصلة في خريسبوليس(Chrysoplis[xxxv])،حيث فقد ليكينوس كل شيء،فسلم نفسه لقنسطنطين(Victor.A,2009,P.41; Cedrenius.G,1838,P.470.)، فتدخلت قنسطنطيا زوجة ليكينوس وشقيقة الإمبراطور قنسطنطين،وتوسلت إليه حتى يعفو عن زوجها،وأن يبقيه في منصبه،فتم العفو عنه(Magister.S,2006,P.107.) ،وبناء عليه عامله الإمبراطور قنسطنطين بمنتهى الإنسانية،فأمر بتحديد إقامته في تسالونيكا،فبقي هادئا لفترة قصيرة،وتمكن بعد ذلك من جمع بعض البرابرة المرتزقة،وعندما علم الإمبراطوربكل تدابير ليكينوس،توجه إليه وحاربه،حتى قتله(Victor .A,2009,P.41;Cedrenius.G.,1838,P.470.)

وترتبت على حركات التمرد بين قنسطنطين وليكينوس النتائج التالية:-

أولاً:أصبح الإمبراطور قنسطنطين يمتلك السيادة الوحيدة على الإمبراطورية
(Socrates,1855,P.5,Victor.A,2009,P.41,Eutropius,1886,P.530,DavidP. J,1969,P.84.)

ثانياً:سعى الإمبراطورقنسطنطين لتعزيز رعاياه المسيحيين،ولذا تمتع المسيحيون بالسلام دون انقطاع بسبب جهوده(Socrates,1855,P.5).

ثالثاً:حكم مملكته بالعدل حتى خضع له أعداؤه (Nikiu.J,2007,P.69.).

والجدير بالذكر،أن سقوط ليكينوس لا يمثل سقوط لجوليوس جوليانوس،فقد انضم جوليانوس إلى قنسطنطين الكبير، يذكرليبانيوس(Libanus)بأنجوليوس كان أحق بإعتلاء العرش الإمبراطوري من قنسطنطين،إلا أنه إختار البقاء على ولائه لقنسطنطين وعاش في وفاق معه.وهكذا قدر لحرب أهلية أن تنتهي،وأن تشهد الإمبراطورية من جديد عصر الوحدة ليتربع على عرشها إمبراطور واحد،وبذلك جني قنسطنطين بهذا النصر الباهر في الشرق الآسيوى ثمار بذور غرستها يداه في الغرب الأوروبي.(Libanus,1992,P.283)

السياسة الدينية:

ظهر في عهد الإمبراطور قنسطنطين الهرطقة[xxxvi]،حيث تمت المناداة بتعاليم أريوس[xxxvii]التى كانت مخالفة للعقيدة المسيحية،فالمسيحية تؤمن بأن الله واحد في جوهره مثلث الأقانيم(الأب،الابن،والروح القدس إله واحد) فالابن في الذات جوهر الله أي أنه مولود منه ولادة جوهرية كولادة النور من النار،وقد ظهر الله في جسد المسيح (Socrates,1855 ,P.43.)

على أية حال،تم الدعوة لعقد مجمع نيقية سنة 325م،بسبب الانشقاق بين الكنائس حول طبيعة السيد المسيح،فأراد الإمبراطور أن يحافظ على وحدة الكنيسة،فدعا جميع الكنائس المسكونية للاجتماع.(Socrates,1855,P.8).أما عن عدد الأساقفة المشاركين فقد اختلف المؤرخون فيه، فيذكرسقراط بأنهم 130 أسقفًا(Socrates,1855,P.8.) ،أما سوزمين فيشير إلى أن عددهم كان 320 أسقفًا(Sozomen,1855,P.43.)،في حين يذكر أثناسيوس بأنهم حوالي 318 أسقفًا (Athanasius, 1892,P.66).،أما ثيودوريت فيذكر أنهم حوالي 270 أسقفًا.(Theodoret,1854,P.)

والباحثة من جانبها تتفق مع الرأي القائل بأن عدد الأساقفة 318 أسقفًا،لأن صاحب الرواية كان شاهد عيان للأحداث وهو القديس أثناسيوس.

أقر مجمع نيقية بمذهب الطبيعة الواحده للسيد المسيح،وكذلك تقرر حرمان أريوس وعزله،ومنعه من دخول الإسكندرية،ولعنه وكل من شاركه في هذا المذهب،كما قرر المجمع إعدام عمله الذي وضعه في هذا المعنى والمسمى ثاليا .Thalia (عبد الحميد، 2000، ص198-199.).

الخاتمة:

تناولت هذه الدراسة حركات التمرد فى عهد قنسطنطين الكبير،ومنها تمرد ماكسنتيوس،وحروبه مع قنسطنطين،والتى انتهت بمقتله فى معركة جسر ملفيان،وقد توصلت الدراسة الي عدد من النتائج يمكن إجمالها علي النحو التالي:

أولاً-كان تنازل دقلديانوس عن العرش بداية لحركات التمرد في الإمبراطورية البيزنطية.

ثانياً-كانت معركة جسر ملفيان نقطة تحول خطيرة في تاريخ الإمبراطور قنسطنطين،حيث كانت بداية النهاية للطاغية ماكسنتيوس،كما أنها أزاحت أحد المنافسين على العرش.

ثالثاً-يعد تمرد ليكينوس بداية لحرب أهلية جديدة بينه وبين قنسطنطين.

رابعاً-تعد سنة 324م بداية النهاية لحركات التمرد في عهد قنسطنطين؛إذ إنه بموت ليكينوس في هذا العام انتهت الحرب الأهلية التي استمرت فترة كبيرة،أثرت على الإمبراطورية البيزنطية تأثيرًا كبيرًا.

خامساً-انفراد الإمبراطور قنسطنطين بحكم الإمبراطورية البيزنطية كلها سنة 324م.

الهوامش:

[i]() مؤيزيا: مقاطعة رومانية على ضفاف نهر الدانوب، وفى القرن الثالث تم إخلاء أراضى شمال نهر الدانوب من قبل الرومان حيث أسس أوريليان Aurelian داكيا Dacia، وعندما تولى دقلديانوس العرش وضع نظام الحصون وأبراج المراقبة في مؤيزيا حتى أنه في القرن الرابع كانت المقاطعة هادئة نسبيًا.(Bunson ((2000), p.373

[ii]() Thrace: منطقة تقع جنوب نهر الدانوب وشمال بحر ايجه وغرب البحر الأسود وشرق مقدونيا.(Bunson M(2000), p.374)

[iii]() بونطس: هي من ضمن نظام الأبرشيات الذي أسسه دقلديانوس، تضم وسط وشمال أسيا الصغرى مع مقاطعات البيثنية، غلاطيا، وإقليم البحر الأسود ، كبادوكيا، وأرمينيا، وكانت مقر لنائب الإمبراطور ومقر إدارته،وعندما تولى جستنيان جعل المنطقة تحت أمرة الحاكم العسكري Magister Militium في أرمينيا.(Ostrogorsky,1991,vol.3,1697.)

[iv]() البكت:هم من ضمن البرابرة،تعيش في شمال بريطانيا وخصوصا في كاليدونيا،وتسمى بـ " البكت" من قبل الرومان،وكانوا يكرهون الجيش الروماني،وفى سنة296م وصاعدا كان البكت متحالفين مع الإسكتلدنين،وخطط قنسطنطيوس الأول للقيام بالحملة ضدهم في سنة وفاته 306م،وفى سنة 343م انتصر عليهم قنسطانز،وفى سنة 359م قام ليكابينوس قائد جوليان بالحملة ضدهم من سنة 359م إلى سنة 360م.(Bunson. M.,2000,PP.430-437.)

[v]()يورك:مدينة في شمال يوركشير بشمال إنجلترا،كانت مركزاهاما في الإمبراطوريةالرومانية،وكانت تدعى ابوراكوم،وفيها أعلن قنسطنطين نفسه إمبراطورا،كانت مركزا دينيا في شمال إنجلترا،تتلو كانتربرى في أهميتها،وكانت أحد المراكز التعليمية في القرن الثامن،وبها مدرسة القديس بطرس وهى من أقدم المدارس. (مجموعة من المؤلفين، 2000، ص3664.)

[vi]()ترجع أسباب الثورة التي نشبت في روما إلى ما أقدم عليه سفيروس من الضرائب،وأيضًا إجرائه تعدادًا للسكان في إيطاليا وروما،مما كان سببًا للسخط والتذمر بين أهالي روما،وأيضًا إلغائه للحرس البريتورى. (الناصري،1991، ص429.)

[vii]() رافينا:مدينة في شمال شرق إيطاليا بالقرب من ساحل الأدرياتيك .

(Rosser. J. H.,2001,P.339.)

[viii]()كارنتيوم:مدينة تقع على نهر الدانوب(وهى منطقة النمسا حاليا). (الناصري،1991، ص430.)

[ix]()فويستا:هي فلافيا ماكسيما فاويستا Flavia Mixima Fausta،ولدت فيما بين سنة 289م و سنة 290م، وهى ابنة ماكسيميانوس هرقل، وأمها جاليريا فاليريا يوتربيا Galeria Valeria Eutropia،تزوجت من الإمبراطور قنسطنطين،وكان عمرها ما بين ثلاث أو أربع سنوات عند توقيع العقد،حيث سعى والدها لتعزيز العلاقات مع قنسطنطين،وكان عمر قنسطنطين آنذاك حوالي تسعة عشر عاما،وتزوجها بعد أن بلغت أربعة عشر عاما في سنة 307م (. Willem.J,1992,PP.500-506.)

x()ليكينوس Licinius:ولد في سنة 263م،تزوج قنسطنطيا(شقيقة الإمبراطورقنسطنطين الأول) في سنة 323م أعلن ليكينوس نفسهأوغسطس،وبعد موت جاليريوس،هزم ليكينوسماكسيميانوس دايا،فانقسمت الإمبراطورية إلى قسمين.شرق وغرب،وتم الإطاحة به من قبل قنسطنطين الأول في خريف سنة 324موأعدم في 325م بتهمة محاولة التمرد. (Lesley Adkins & Roy A. Adkins,2004,P.32.)

[xi]() سوسا:هي واحدة من أقدم مدن العالم،حيث كشفت الحفريات الأثرية على أن سكانها بقوا حتى سنة 4200ق.م،وكانت سوس من المدن الرئيسة للإمبراطورية الفارسية التي كانت معروفة باسم سوزان، وتعرف باليونانية باسم سوسا،والعبرية شوشان Shushan فالمدينة القديمة تقع بين نهر الكرخة Karkha وديز Dez،وفى الفترة مابين 640-645م قام الملك الآشورى آشور بتدمير سوسا انتقاما من شعب بلاد ما بين النهرين،وتم إعادة بناء المدينة بعد هجوم آشور حيث فتحها الملك قورش الكبير Cyrus The great في سنة 538م .(/http: //www.ancient.eu/susa)

[xii]() سهل تورينو، سهل يقع بالقرب من مدينة ميلان .(Gibbion E,1853,PP.495-496)

xiii() بريسكا: هي مقاطعة تبعد حوالي 784 كم من لومباريا .(Rosser J .H.,2001,P.332.)

xiv() فيرونا: مدينة تقع في الجزء الشمالي من إيطاليا،وكانت في العصر الروماني نقطة التقاء لأربعة من الطرق الرومانية،ولا تزال حاليا محطة جغرافية هامة بالنسبة للمرور والسكك الحديدية والطرق السريعة – لوقوعها في مفترق الطرق بين المسارات من وسط وشمال غرب البلاد مع معبربرينر). Bunson .M.,2000 , P.442.)

xv() فنتيا:تقع بجوار إستريا Istria وقرى دالماتيا Dalmatia . (Nicol.D.M., 1988,P.465.)

[xvi]()قنسطنطيا:هي فلافيا جوليا قنسطنطيا Flavia Julia Constantia أخت غير شقيقة للإمبراطور قنسطنطين،وكانت إحدى المشاركين في الخلافات السياسية والدينية للكنيسة في الفترة المبكرة

للمسيحيين،كانت تتأثر إلى حد كبير بالكاهن السكندري أريوس،الذي يذكر أن للمسيح طبيعتين،كانت والدتها فلافيا ثيودورا(Marjorie ,2008,P.92.).

[xvii]() هيلانا:ولدت في البيثنية ما بين سنة 250م وسنة 257م،تزوجت قنسطنطيوس خلوروس، وفصلت عنه لكي يتزوج من ثيودورا ابنة ماكسيميانوس،وبعد وفاة قنسطنطيوس عاشت مع ابنها قنسطنطين حتى صار إمبراطورًا،توفيت في روما ما بين 330و 336م. (Ostrogorsky,1991,Vol.2,P.909.)

[xviii]() مؤتمر كارنتيوم:عندماأدرك جاليريوس أن كل ما فعله دقلديانوس على وشك الانهيار، وجه الدعوة إلى جميع الأطراف المتقاتلة على السلطة بالحضور إلى مدينة كارنتيوم.كما وجه الدعوة إلى كل من دقلديانوس وماكسيميانوس هرقل وتخلف عن الحضور كل من قنسطنطين وماكسيميانوس دايا،وأسفر هذا المؤتمر عن وجهات نظر مختلفة، ممثلة في رفض ماكسيميانوس العودة إلى الاعتزال، وحل ليكينوسمحل سفيروس،كما أعلن المجتمعون أن ماكسنتيوس عدوًا للإمبراطورية يجب محاربته،فتمت الموافقة على تعيين كل من جاليريوس وليكينوس في منصب أوغسطس،وصار قنسطنطين وماكسيميانوس دايا قيصرين.

(Lactantius,Chap.30,)

[xix]()بيزنطة:اسم لمستعمرة ميجارا Megarian،التي تقع عند مصب مضيق البوسفور،والتي تأسست سنة 660 ق.م،وهي كلمة ترجع في الأصل إلى بلدة برزي Brzyeفي تراقيا،في حين تشير الأساطير أنتلك الكلمة ترجعفي الأصل إلى القائد بيزاس الذي قام بغزو تلك المنطقة فسميت باسمه . (Ostrogorsky,1991,Vol.I,P.344.)

[xx]() أدرنة:مدينة في تراقيا على نهر Herbros،تقع على الطريق العسكريبلجرادBelgrade وصوفيا Sofia والقسطنطينية..(Ostrogorsky ,1991,Vol.I,P.23)

[xxi]()Bassianus:هو رجل من عائلة كبيرةذات ثروة،ارتقى إلى رتبة قيصر وفقا لنظام الحكم الذي أسسه دقلديانوس،فتولى حكم إيطاليا وأفريقيا،كما أنه تزوج من أناستاسيا Anastasia شقيقة الإمبراطور قنسطنطين الأول. (Nikiu.J,2007,P.68.)

[xxii]() سيبالا:هي مدينة في بانونيا،تقع على نهر ساف،على بعد 50 ميلًا من مدينة سيرميوم .) Gibbon.E,1853,P.509.)

[xxiii]() داكيا:أراض جبليةتقع شمال نهر الدانوب(Bunson.M.,2000,P.124.).

[xxiv]() ماردیا: سهل يقع في مدينة تراقيا(Gibbon.E.1853,P.510).

[xxv]() دالماتيا:مقاطعة رومانية تقع على الساحل الشرقي للبحر الأدرياتيكيAdriaticSeaوقعت تحت احتلال القوط الغربيينبقيادة أدوأكر،وخلالالقرن الخامس تعرضت أيضًا لغزوات عديدة من الشعوب الجرمانية مثل السلاف , Slave والأفار Avars وفي أوائل القرن السابع تعرضت للتدمير بفعل هجمات الشعوب المتبربرة –السالفة الذكر -ومنذ عام 812 أصبحت مقصدًا لهجمات المسلمين القادمة من شمال أفريقيا(Rosser J.R.,2001, pp.109-110.).

[xxvi]() خلقيدونية: مدينة بيزنطية تقعفيبيثينيا عقد فيها مجمع خلقيدونية عام 451م وقد أسست في القرن السابع قبل الميلادوتعرضت لهجمات الفرس والعرب عدة مرات،حيث إنها كانت على الطريق المؤدي إلى القسطنطينية من ناحية آسيا الصغرى،واستطاع الفرس انتزاعها من أيدي البيزنطيين مرتين،وتعرضت المدينة لهجمات العرب خلال القرن السابع الميلادي،إلى أن استطاع العثمانيون الاستيلاء عليهابشكل نهائي في عام 1350م .(Rosser J.,2001, P.72)

[xxvii]() كريسبوس:هو فلافيوس يوليوس كريسبوس،الابن الأكبر للإمبراطور قنسطنطين الأول،وكانت أمه منيرفينا،اختلف المؤرخون في تحديد سنة ميلاده،فهناكفريق يرى أنها سنة 307م، وفريق آخر يرى أنه ولد في أواخر سنة 306م،وفريق آخر يرأن كريسبوس ولد سنة 303م،كلف الإمبراطور قنسطنطين لاكتانيتوس بتعليم كريسبوس،وشارك كريسبوس في العديد من المعارك العسكرية مع والده Pohlsander H). A,PP.79-105.)

[xxviii]() السرامطة: هم من المجموعات القبلية التي استبدلت مكان الثكثين Scythians في شمال سهول البحر الأسود، ومن بين قبائلها الألآن، ضعف وضع السرامطة بواسطة القوط في القرن الثالث، ويذكر المؤرخ زوسيموسثورة العبيد ضد أسيادهم من السرامطة، فبقيالسرامطة في الإمبراطوريةمن خلالالتسوية التي أقامها قنسطنطين الأول ثم قنسطنطيوس الثاني في تراقيا وسيثيا الصغرى ومقدونيا وإيطاليا وغيرها من المقاطعات . (Oxford Dictionary Of Byzantium,Vol.III,P.1844)

[xxix]()القوط :أعظم قبائل الجرمان الشرقيين،فكان القوط أكثرهم عددًا وأشدهم خطرًا على أوروبا،عبروا كأغلب أقرانهم من إسكندناوه قبل القرن الرابع قبل الميلاد واستقروا عند مصبات الأنهار،ومن المحتمل أن وصول القوط أدى إلى تحرك القبائل الجرمانية الأخرى نحو الغرب،ظل القوط فترة جنوب السويد ثم عبروا الساحل الأوروبى،وأقاموا فترة وكانوا يقيمون على البحر البلطى،وفى سنة 214م انتشر القوط فى الإمبراطورية الرومانية فى عهد الإمبراطور كراكلا. (طرخان، 1959م، ص32-41.)

[xxx]() جوليوس جوليانوس:هو والد الإمبراطور جوليان المرتد . (Libanus,1992,P.283.)

[xxxi]()فينقيا:بلد على ساحل سوريا يحدها من الشرق جبل لبنان،ويحدها من الغرب البحر المتوسط . (رجب،2015، ص65.)

[xxxii]() قبرص:جزيرة تقع شمال شرق البحر المتوسط،كانت قبرص ولاية ضمن مقاطعة أورينز،تمتعت بالازدهار في العصر القديم المتأخر،وفى القرن الرابع الميلادي دمرت الجزيرة بفعل الزلزال.(Ostrogorsky,1991,P.567)

[xxxiii]() إيونيا:مدينة في ابيروس واقعة على رأس بحريمحصن،يبدو أن مؤسسها جستنيان الأول. (Rosser J.H.,2001,P.205.)

[xxxiv]()تسالونيكا:تقع علي رأس خليج سالونيك وهو أحد تفرعات الخليج النيرمي الذي يشكل بدوره الجزء الشمالي من بحر إيجه،وتعود تسمية المدينة إلي الملك كاسندوروس ملك مقدونيا القديمة الذي سماها علي اسم زوجته ثسالونيكي،التي كانت الأخت غير الشقيقة للإسكندر المقدوني وبنيت المدينة في عام 315ق م علي يد الملك كاسندروس(Ostrogorsky,1991,p.2071.).

[xxxv]() خريسبوليس:ميناء في خلقيدونية .(Socrates,1855,P.5)

[xxxvi]() ذكرت قوانين ثيودوسيوسبأن الهرطقة أي تعليمات تخالف قانون الإيمان النيقى أو تخالف العقيدة. (Codex,1905,P.28)إن كلمةبدعة أو هرطقةHaeresisهي بالمعنى الأوسع مجموعة من الأشخاص الذين يعتنقون المذهب ذاته،ويتم أحيانًا تطبيق المصطلح على المدارسالفلسفية،أما عن عقوبة الهرطقة، ففي القانون الكنسي الحرمانمن الأسرار المقدسة،ومن القداسالإلهى.(ج. ويلتر، 2007، ص15-27.)

[xxxvii]() أريوس:ولد أريوس ونشأ في ليبيا بشمال أفريقيا،درس اللاهوت في مدرسة أنطاكية على يد المعلم لوقيانوس،ثم ذهب إلى الإسكندرية، كان أريوس قسيسا في كنيسة الإسكندرية، كان معتقده أن المسيح خلقه الله من لا شيء،وعلى ذلك افترض أريوس أن الابن ليس مساويًا ولا خالدًا كالأب،لكنه خاضع لله،وأنه مخلوق متغير.ونتيجة لهذا أدين أريوس في مجمع نيقية في سنة 325م وقاد المعارضة ضد أثناسيوس الشماس السكندري،ولقد رفض المجمع وجهة النظر القائلة بأن المسيح ليس من جوهر الأب بل أقل مرتبة(العوايشة 2007، ص483.)

قائمة المصادر والمراجع

المصادر الاجنبية:

1. **Athanasius**,(1892),*HistoriaArianorum,Trans.A.Robertson,NewYork.*
2. **Cedrenius.G**,(1838),*CompendiumHistoriarum,ed.Bekher,C.S,H.B, Bonn,Vol.I.*

3. **Eutropius**,(1886),*Abridgment of Roman History, ,Tr.by The R.v.JohnWaston,London.*
4. **Lactantius,***De MortibusPersecutorum Of the manner in which the persecutors died.* http://www.ccel.org/ccel/schaff/anf07.html
5. **Libanius** ,(1992),*SelectedWorks,Tr.byA.F.Norman,Cambridge,Vol.I***.**
6. **Malalas.J**,(1936),*The Chronicle of John Malalas ,Tr. ElizabathJeffregs, Melboume.*
7. **Mansi.J.d,**(1966),*SacroumConciliorumnova et Amplisima Collection, Graz ,vol.7.*
8. **Magister.S**,(2006),*SymeonMagisteretLogotheteChronicon,ed.S. Wan,C.F.H.B, Berlin***.**
9. **Niku.J** ,(2007), *Chronicle of John bishop of Nikiu , translated from Zotenbergs Ethiopic text Robert Henry Charles , new jersey.*
10. **Orssius.P,**(1889),*HistoriaeAdversumPaganos , The Edition by C.Zangemeister,Book 7***.**
11. **Paschale,(**1989) ,*ChroniconPaschale 248-628 AD , Tr. Michael Whitby and Mary Whitby , Liverpool University press.*
12. **Philostorgius**,(2007*),ChurchHistory,Tr.PhilipR.Amidon, Atlanta.*
13. **Socrates,** (1855*),The Ecclesiastical History of Socrates, London .*
14. **Sozomen**,*(1855),The Ecclesiastical history of Sozamen , Tr. from the Greek by Edward M .A.l , London.*
15. **TheAnonymus**,(1938)ValesianusinAmmianusMarcellinus,Tr.by.JohnC.Rolfe,Vol.Iii,London.
16. **The Monk .G,**(1904) ,*GeoriMonachiChronicon,ed C.de Boor and P.Wirth, Lipsiae,Vol.I.*
17. **Theodorut .C**,(1854),*History of The Church From A.D 322 To The Death Theodore of Mopsuestia A.A.427,Tr. by.Herry.G.Bohu, London*
18. **Theodosianus.C.,**(1905*),Edition,TheMomsenTheodosianLibiXXVi, Berlin.*
19. **Theophanes .C**,(1997),*The Chronicle of Theophanes ,Tr.by Cyril mango and Roger Scott, London* **.**
20. **Valesianus.A,** (1996),*The Origin of Constantine,Tr.By Jane Stevenson, New York.*
21. **Victor.A.**,(2009) *Epitome De Caesaribus, Tr.by Thomas M.Banchich,New York .*
22. **Zosimus**,(2006)*New History,Tr. by .Ronald T.Ridly, Australian National University.*

المصادر العربية والمعربة :

1-بن المقفع، ساويرس، (2006) ،تاريخ مصر من خلال مخطوطة تاريخ البطاركة لساويرس بن المقفع، تحقيق عبد العزيز جمال الدين ، مكتبة مدبولى ، القاهرة.

2-النقيوسى، يوحنا،(2003)،تاريخ مصر ليوحنا النقيوسى ، ترجمة عمر صابر احمد عبد الجليل ، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، القاهرة .

3- القيصري، يوسابيوس، (1975) ،حياة قنسطنطين ، تعريب مرقص داود ، مكتبة المحبة ، القاهرة.

المراجع الأجنبية :

1. **Bunson.M**, (2000),*Encyclopedia of The Roman Empire,U.S.A*
2. **Cameron.A** (2006),*The Byzantines,U.S.A.*
3. **Campbell.B**,(1994),*The Roman Army 31 BC-AD 337, A sourcebook,London&New York.*
4. **Christopher.R.Fee&DavidA.Leeming,**(2001),*The Battle for Mysthic Britain,Oxford.*
5. **Christopher.S.M.,**(2004),*AnicentRome,A Military and Political History,Cambridge.*
6. **Darke**,(2000),*Constantine and Bishops,The Politics of Intolerance,Baltimore*.
7. **David.J.H**,(2004),*Emperor Constantine ,The Man and The Myth ,Austin.*
8. **David S.P,** (2004),The*Roman Empire at Bay ,A D 180 -395 ,U.S.A.*
9. **David S.P**, (2013),*Constantine The Emperor,Oxford University Press.*
10. **Dignas.B**,(2007),*Rome and Persia in Late Antiquity,Neighbours and Rivals,U.S.A.*
11. **Evans-Grunns&Judith,**(1987*),The Emperor Constantine Legislation on Marriage and Family ,Stanford University.*
12. **Geo.W.W** (1915),*A Sketch of The life and Character of Constantine the Great,Chicago.*
13. **Gibbon.E,** (1853),*The History of The Decline and Fall of The Roman Empire,London,Vol.I.*
14. **Greogre .K** (2007),*Dictionary of Wars,U.S.A.*
15. **James.W**,(1997),The History *of The Christian Church,(U.S.A).Vol.I.*
16. **John** ,(2010),*A History of The Popes,New York.*
17. **Jones.A.H.M,**(1948), *Constantine and Conversion of Europe,London.*
18. **Jones.A.H.M,**(1966),*The Decline of The Ancient world ,London.*
19. **Lanning .M.L**,(2003),*The Battle 100 The Stories Behind History Most ,inFluential Battles,U.S.A.*
20. **Lesley Adkins & Roy A. Adkins,** (2004),*Hand book To Life in Ancient Rome, U.S.A.*
21. **Mason.A.J**,(1876*),The Persecution of Diocletian,A Historical Eassay,Bell*.

22. **MorjorieLightan&Benjamin Lightman**,(2008*), A To Z of Ancient Greek And Roman Women ,U.S.A.*
23. **Nicol.D.M**.,(1988)**,***Byzantium and Venice: A Study in Diplomatic and Cultural Relations , Cambridge University Press.*
24. **Ostrogorsky (**1937***),***History of The Byzantine State,Tr.by Joan Hussy,New Jersey**.**
25. *Oxford Dictionary Of Byzantium,*(1991), *Editor, Alexander P . Kazhdon and Other,Oxford,Vols.III.*
26. **Roldanus.J ,***(2006),The Church in The age of Constantine ,London & New York.*
27. **Rosser.J.H ,**(2001), *Historical Dictionary of Byzantium ,U.S. A.*
28. **Scarre.C,** (1996),*Chronicle of The Roman Emperors,London.*
29. **Schaff,P,** (1882),*History of the Christian Church,Christian Classics Ethereal Library, Vol.III.*
30. **Simkins.M**,(1979),*The Roman Army From Hadrian To Constantine ,Great Britian.*
31. **SumuelN.C.L**,(1996),*From Constantine To Julian , Pagan and Byzantine Views A source History , London and New York .*
32. **Van Dam.R ,**(2008),*The Roman Revolution of Constantine , Cambridge University Press.*
33. **Watts.D**,(1998),*Religion in Late Roman Britian Forces of Change ,London&New York.*
34. **Whibty.M,** (2002),*Rome at War 293-696 A-*
35. **White.C**,(2011), *The Emergence of Christianity Classical Traditions in Contemporary Perspectiro,U S A.*
36. **Woolf.G** (2012),*Rome An Empire Story,Oxford.*

المراجع العربية:

1-**ج. ويلتر،(2007)**،الهرطقة في المسيحية ، ترجمة جمال سالم،بيروت.
2-**عبد الحميد,رأفت، (2000)**،الدولة والكنيسة ، القاهرة،ج2.
3-**عطا,زبيدة محمد، (1997)**، الدولة البيزنطية من قنسطنطين إلى أنستاسيوس، دار المعارف، القاهرة.
4-**الناصري,سيد احمد، (1991)**،تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري، القاهرة
5-**إسماعيل,ليلى عبد الجواد ،(2007)**، تاريخ مصر وحضارتها في الحقبة القبطية البيزنطية، القاهرة
6-مجموعين من المؤلفين،(2000)، الموسوعة العربية الميسرة،ط2، المجلد السابع، بيروت.

الرسائل العربية :

1- بخيت,محمد بخيت، (2016) ،الحروب الأهلية في عهد أسرة قسطنطين 306-353م،رسالة - دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب جامعة حلوان.
2- رجب,موسى، (2015) ،الكوارث الطبيعية في الإمبراطورية البيزنطية 284-610، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة المنيا.

الرسائل الأجنبية :

- **Gearey J.R**,*(1999)The Persection of Licinius,The Degree of Master of Art, Canda.*

الأبحاث الأجنبية :

1. **David P. J**,*(1969)Gibbon's "Age of Constantine" and the Fall of Rome, History and Theory, Vol. 8, No. 1 .*
2. **Estatto**,*(2013)Constantino I Encyclopedia Constantinian ,Rome,Promo.*
3. **Foss.C**,*(2005)Emperor Nomes Constantine, in Revue Humis Matique,2005 ,Tome 161*
4. **John Vanderspoel**,*(1966) Empress Fausta as Romano-Celtic DeaNutrix, The Numismatic Chronicle ,Vol. 162 .*
5. **Willem.J** ,(1992),*Flavia MiximaFausta:Some Remarks HistoriaZeitschrift,FurAlteGeschicte ,Bd.41.*
6. **Woods.D**,(1998),*On The Death of The Empress Fausta ,Greece &Rome,(Cambridge University on Behalf of The Classical Association,Vol.45.*

الأبحاث العربية المنشورة :

العوايشة, أحمد ، (2007) ،دور قنسطنطين في تطوير العقيدة الكنسية ،مجله دراسات علوم الشريعة --والقانون ،المجلد 34، العدد2، الأردن.

المواقع الالكترونية :

- **Ancient:**
  http://www.ancient.eu/susa/

Rebellion movements during the reign of Constantine the Great

Malak Mohamed Abo ELfetoh Elsaiad

PH.D Degree-Department of History

Faculty of Women for Arts, Science & Edu-Ain Shams University – Egypt

MalakMohamed.Alsaiad@women.asu.edu.eg

Prof.Zebed Mohamed Atta

college of Literature-

Helwan University-Egypt

zebedaatta20@gmail.com

Prof.AhmedEbrahemElsharawy

Faculty of Women Ain Shams

University – Egypt

Ahmed.Elsharawy@women.

Dr. Soher Mohamed Melegy

Faculty of Women -Ain Shams University - Egypt

SoherMohamed.Melegy@women.asu.edu.eg

Abstract :

After Diocletian abdicated from power in 305 AD, rebellion movements emerged in the Byzantine Empire, due to the conflict of leaders in order to seize the throne, to the extent that six of the leaders declared themselves asemperors at the same time, threatening the security and stability of the empire.The study deals with the rebellion movements during the reign of Constantine the Great, including Maxentius' rebellion and his wars with Constantine which ended with his death in the Battle of Melvian Bridge.This study aims to highlightLikinos'srebellion.Likinos persecuted many Christians, leading him to wars with Emperor Constantine the Great, which ended with his murder and Constantine's monopoly on the throne in 324 AD. Hence, the rebellion movements ended during the reign of Emperor Constantine the Great.The study dealt with the religious policy followed by Emperor Constantine. During his reign, the heresy appeared. The teachings of Arius, which were contrary to the Christian faith, were proclaimed. Eventually, the Council of Nicaea was convened. It concluded that the Son is equal to the Father in substance and eternity and excommunicated anyone who says otherwise. Hence, the civil war that greatly affected the Byzantine Empire ended.

Key words:Rebellion- Constantine the Great – Byzantium.